

شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين

[155] واعلم ان التحفظ وان كان من كل الاعداء واجبا لما ان اتفاق الحكماء على انه لا ينبغي للعاقل ان يستصغر عدوا وان صغر فانه من فعل ذلك اغتر ومن اغتر لم يسلم لكن التحفظ من دقيق النظر في الحيلة والخداع اهم والعناية بشأنه اتم فانه ان كان بعيدا لم تؤمن عودته وان كن قريبا لم تؤمن وثبته، وان انكشف منك جانب لم تأمن كرته وان كانت متحزما لم تأمن مكره وحيلته ومثل هذا العدو وان عد ذكيا الا انه قد غير فضيلة الذكاء الى جانب الافراط منها وهو الخبث وقد علمت انه رذيلة نفسانية وصاحب هذه الرذيلة يسمى داهيا ومتجربزا، وهذه الكلمة من التنبيهات المصلحية على مراعاة تمييز اكبر الاعداء والتيقظ لاختفاهم حيلة والاحتراز من عداوته والحيلة في كيفية دفعه ودفاعه وعليك في هذا المعنى بمطالعة الباب الرابع (1) من كتاب كليله ودمنة فتستفيد بتأمله فوائد جلية، والله تعالى هو المنقذ من اعدائه وكفى به معينا ينصر من يشاء وهو القوى العزيز. الكلمة العاشرة قوله عليه السلام: من طلب مالا يعنيه فاته ما يعنيه. اقول: المقصود من هذه الكلمة الحث على الاشتغال بطلب الامور التي بها يكون صلاح المرء في نفسه باصلاح طرفي معاشه ومعاده اما في طرف المعاش فتحصيل الامور التي لا بد منها في قوام البدن وبقاء النوع وما يلزمهما (2) وترك الفضول الزائدة التي لا يعود إليها ضرورة واما في طرف المعاد فالسعي في تحصيل الكمالات العلمية (3) والفضائل الخلقية التي هي وسيلة الى نيل السعادة الابدية واللفوز بالنعيم السرمدي وإذا عرفت ذلك فنقول: الامور التي ذكرنا انه يجب على الانسان طلبها هي الامور التي تعنيه اي _____ (1) - كأنه يريد به باب اليوم والغربان لانه الباب الرابع من اصل الكتاب، ولان البحث فيه عن الحزم اكثر فيه من البحث عنه في سائر الابواب. (2) - ب ج د: " يلزمها ". (3) - اد: " العملية " (بتقديم الميم على اللام). (*) _____